الخيل معقود في نواصيها الخير

إعداد : د. محمد بن يحيي الصيادي

صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م عن مكتبة العبيكان وهو من تأليف الأستاذ سند بن مطلق السبيعي. جاء الكتاب في١٣٨ صفحة من الحجم المتوسط مقسمة إلى إهداء للمؤلف وتقديم للاستاذ الدكتور منصور بن فارس بن حسين أستاذ في قسم الإنتاج الحيواني بجامعة الملك سعود، ومقدمة للكاتب.

قسم الكتاب إلى عشرة أبواب يحتوي كل منها على عدة فروع والعديد من الأشكال، وفهرس لمحتويات الكتاب وقائمة بالمراجع تحتوي على خمسة وسبعون مرجعا جاءت كلها من المكتبة العربية.

أستهل المؤلف مقدمته بذكر أهمية الخيل وفضلها في الإسلام وذكرها في القرآن والسنة، حيث جاء عن النبي ﷺ " الخيل معقود في نواصيها الخير " وهو النص الذي اختاره المؤلف ليكون عنوانا لكتابه الذي تحدث فيه عن الخيل من الناحية الأدبية والعلمية والاجتماعية والصحية والسلوكية وطرق العناية بها، كما تحدث الكاتب عن بعض سباقات الفروسية الشهيرة مستفيداً من البحوث والدراسات والمراجع العلمية والزيارات المتعددة والمناقشات مع ذوي الاختصاص من الأساتذه المهتمين بالخيل ومن أصحابها. وقد عبرت كل هذه المعلومات عن الأهداف التي تبناها المؤلف بأن يجد القارئ في كتابه ما يعد إضافة علمية موثقة في كل ما يختص بحياة الخيل وجوانبها المتعددة.

تناول المؤلف في **الفرع الأول** من **الباب الأول** تعريف كل الأسماء الواردة في ذكر الخيل، وهو ما يهم القارئ الكريم الإلمام بها، ومنها: الفرس والحصان والخيل و الجواد و العراب و البرذون والهجين والرمكة واللاقح والطلوقة والمقرف.

تحدث الكاتب في **الفرع الثاني** عن أهمية الخيل في حياة العرب الاجتماعية والسياسية ونحوها، وبين سبقهم الأمم الأخرى في معرفه شؤون الخيل، واهتمامهم بها، وحبهم لها، حيث يهنيء بعضهم بعضاً إذا ولدت الفرس، كما أشار الكاتب إلى أن الخيل تستخدم في وقتنا الحاضر لإنتاج الأمصال ومضادات السموم و إنتاج هرمونات الأستروجينات من بول الأفراس الحوامل.

ومن خلال **الفرعين الثالث والرابع** تطرق الكاتب إلى الخيل في القرآن الكريم والسنة المطهرة بذكر الآيات والأحاديث التي تصف الخيل وتحث على إكرامها والعناية بها. كما ذكر المؤلف من خلالهما بعضاً من أسماء الخيل التي كان يستخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطرق **الفرع الخامس** إلى ذكر الخيل، في الشعر والأمثال العربي، حيث لم يترك الشعراء جزءاً من أجزاء جسمه ولا موضعاً فيه إلا وصفوه، ولم ينسى المؤلف تاريخ الخيل فقد خصص له **الفرع الأول** من **الباب الثاني** أفاد بأن الاكتشافات الأثرية دلت على أن تاريخ الحصان العربي يعود إلى ٨٠٠٠ عام قبل الميلاد، وأنها كانت حيوانات متوحشة تعيش في البراري حرة طليقة، شأنها في ذلك شأن بقية الحيوانات، ثم استأنسها الإنسان، وأشار إلى أن أول من ركب الخيل وجعلها لخدمته " إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام " . وأن السوريين واليونانيين والرومان استخدموها في حمل الأثقال والسباق وضروب الرياضة الأخرى.

وذكر المؤلف في هذا الباب أن انتشار الحصان العربي الأصيل تزامن مع بزوغ فجر الإسلام، حيث وصل الزحف الإسلامي عهد الخلفاء الأمويون إلى الصين والأندلس وفرنسا، وأشار إلى أن هذا أدى إلى اهتمام الغربيين بالخيل العربية لما رأوا بلاءها في المعارك التي خاضوها مع المسلمين في الشام، وكانت سبباً في هزيمتهم، وأنها انتقلت من القارة الأوربية إلى الأمريكتين فقامت بدور مهم في اكتشاف وتطور أمريكا الشمالية، وذكر الكاتب أنها مع حلول القرن العشرين الميلادي وتطور وسائل النقل أصبحت أقل فائدة.

قام المؤلف بذكر التصنيف العلمي للخيل فضمنه **الفرع الثاني** من الباب فذكر أنه يوجد سبعة أجناس تنتمي إلى عائلة الخيل **(Equidae)** التي تنتمي بدورها إلي تحت رتبة وحيدة الحافر**(Perissodactyla)** من رتبة الحافريات **(Ungulata)**، وهذه تنتمي إلى تحت طائفة الثدييات الحقيقية **(Eatheria)**، من طائفة الثدييات **(Mammalia)** إحدى طوائف تحت شعبة الفقاريات **(Vertebrata)** التي تقع في شعبة الحبليات **(Chordata)** إحدى شعب المملكة الحيوانية **(Animalia)**.

أسهب المؤلف في **الباب الثالث** في وصف أجزاء جسم الحصان الخارجية كالرأس والعينين والأذنين والأنف ثم الرقبة والجلد والشليل (الذيل) والمعرفة، وهو شعر عنق الحصان من الناصية إلى المنسج والناصية والقوائم والظهر، ثم الحارك (الغارب) والحوافر، مدعومة بالصور والمشاهد لكل منها.

خصص المؤلف **الفرع الأول** من **الباب الرابع** ليتحدث عن بعض ألوان الخيل والتي منها الأشقر والأحمر (الكميت) والأسود (الأدهم) والأبيض. وفي **الفرع الثاني** منه تناول المؤلف علامات في رأس الخيل ـ غالباً تكون مساحات بيضاء اللون ـ تتخذ أشكالاً مختلفة، منها: النجمة، والسيالة، والغرة، والأبيض، والأدثم، وأخيراً التحجيل : وهو عبارة عن مناطق بيضاء على قوائم الفرس سمي بذلك لأنه يشبه الحجل وهو الخلخال الذي تضعه النساء في الساق، وهو على خمسة أنواع : سواء (إكليل)، ونعال، وتحبيب، وسرولة، وأمرج. وذكر أن الخيل تكون محجلة الثلاث، إذا كانت قوائمها الثلاث بيضاء. والشكال وهو ما كان ثلاث من أرجله بيضاء والرابعة سوداء أو العكس.

خصص المؤلف **الفرع الأول** من **الباب الخامس** لميزات الخيل العربية وصفاتها

وأورد نصوصاً لعدد من الغربيين في وصف الخيل العربي ومنهم **دافنبورت** الذي قال :- إن الحصان العربي حيوان في غاية الكمال حيث تتناسق أعضاؤه تناسقاً تاماً ويتميز عن بقية أنواع الخيل لتكامل هيكله وإتزانه، إنه باختصار خلاصة كل المحاسن والفضائل" ثم تطرق المؤلف في الفرع الثانى منه لأصول الخيل العربية وأرسانها حيث ذكر أنها تنتمي إلى خمسة أصول (أرسان) أساسية هي. الكحيلات، الحمدانيات، والعبيات، والصقلاويات، والصوتيات.

أما **الباب السادس** فقد خصص المؤلف فرعه الأول للعناية بالخيل وأثرها على صحتها وقوتها وجمالها والتي ذكر منها: تطميرها(تنظيفها)، وقص شعرها، وتدفئتها، ونظافة فرشها، ورعاية أقدامها. أما **الفرع الثاني** من **الباب السادس** فقد خصص لاحتياجات الحصان الغذائية حسب وزنه ونوع العمل وحالته الفسيولوجية من حمل وإنتاج للبن. وتطرق الكاتب في هذا الفرع لأنواع الأغذية المقدمة للحصان من دريس ومركزات تشمل الحبوب بأنواعها من شعير وشوفان وذرة شامية ونخاله القمح بالإضافة إلى دبس السكر والأعلاف التجارية المتكاملة المتزنة والمفضلة في تغذية الحصان. كما تحدث الكاتب عن كمية الماء التي يستهلكها والتي تتراوح ما بين ٤٥ إلى ٥٥ لتراً من الماء النظيف، وينصح بعدم إعطاء الحصان ماء الشرب عقب الأعمال الشاقة والتدريب مباشرة، وبتوفير الماء في كل الظروف خصوصا في أشهر الصيف الحارة لتعويض ما يفقده نتيجة للعرق الغزير.

أما **الباب السابع** فقد خصصه المؤلف للسلوك التناسلي في الحصان أو ما يسمي بالتشبية (التلقيح)، حيث أشار إلى أن ذكر الحصان يبلغ جنسيا عند عمر ١٥ إلى ١٨ شهر ويستخدم في التلقيح في عمر ٢ إلى ٣ سنه.ويستطيع الحصان الناضج تلقيح (٤٠) فرس خلال موسم التناسل، كما يستطيع التلقيح مرتين اسبوعياً. ثم تعرض لفترة التلقيح في الإناث، حيث أشار إلى أن بلوغ الأفراس يبدأ عند ١٢إلى ١٥شهراً وتلقح في سن ٣إلى ٥سنوات، وأن أفضل وقت للتلقيح هو خلال فصل الربيع. ثم تحدث عن علامات الولادة، ومنها: تضخم الضرع، وتشمع الحلمات، وارتخاء أعلى الذيل، وفقدان الشهية. وعرج في هذا الباب تغذية المهر، وذكر أنها تبدأ بالرضاعة، كما ذكر أن المهر لا يتذوق الطعام الصلب إلا بعد الفطام عند عمر ٥ إلى ٧شهور، حيث تقدم له العلائق المناسبة. أما المهر اليتيم (التبني) فيصعب على غير الأم تقبله إلا بعد أن يكسى بجلد مهرة ماتت بعمر (٣) شهور وعادة لا تسمح الأم لمهر غريب بالرضاعة منها، وللمحافظة على المهر اليتيم فإنه ينقل إلى فرس حديث الولادة وتقدم له الرعاية الخاصة من السرسوب (اللباء) وملاحظته عن قرب. وتطرق المؤلف في **الفرع الخامس** لهذا الباب إلى للتلقيح الصناعي وأهميته ودوره في نقل الأجنة، فأشار إلى أنه يتم بطريقتين، هما: الطريقة الجراحية والطريقة غير الجراحية، وأخيراً أشار إلى إمكانية تحديد عمر الخيل عن طريق لون الأسنان وشكلها. كما ذكر مراحل عمر الحصان حيث تبدأ بالمهر، ثم الفلو، والحولى، والجذع، والرباع، والقارح، والمسن.

أما **الباب الثامن** فقد قصره المؤلف على أمراض الخيل الذي أرجع أسبابها إلى كثرة العمل والجري بسرعة، أو المشاكل الهضمية الناتجة عن الديدان الداخلية، أو المغص الذي يقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: مغص التخمة والغازي والتشنجي ولكل منها أسبابها، والأمراض البكتيرية مثل خناق الخيل **(strangles)**، الكزاز **(Tetanus)**.

جاء **الباب التاسع** معبراً عما يتمتع به الحصان العربي من شجاعة وذكاء ووفاء مقارنة بالخيل، ولتأكيد ذلك أورد المؤلف العديد من الأقوال والقصص. ثم تطرق بعد ذلك إلى طباع الخيل، حيث ذكر منها الزهو والخيلاء بنفسه، والسرور والمحبة لصاحبة، والتعرف عليه ولو بعد حين من فراقه. أما سلوك الخيل الذي ذكره المؤلف فانه لا يختلف كثيراً عن سلوك الإنسان فهي تتحدى بعضها البعض وتتشاجر الذكور مع بعضها البعض، وقد تصاب بظاهرة تسمى (الندب) وهي تحريك الرأس إلى الأسفل والأعلى باستمرار. وينصح الكاتب في هذه الحالة عزلها لأنها عادة سريعة الانتشار بين الخيل. وقد تصاب بظاهرة شفط الهواء مع عض المعلف بمقدم الأسنان، وذكر المؤلف أن الخيل تخلد للنوم والراحة وهي واقف مستندة على أوتار العضلات، أو ما يسمي جهاز الإسناد **(Stay apparatus)**، وأخيراً تطرق لخطوت الحصان مع تعريفها وأنواعها، وهي: المشي والخبب والهذب والعدو. وأنها تستطيع العدو بسرعة تقدر بحوالي ٧٢ كلم/ساعة.

تناول المؤلف في **الباب العاشر** والأخير كيفية ترويض الخيل، أي تطبيعه بالطباع الحسنة، وذكر مبادئ الترويض وقسمها إلى ثلاث مراحل، مدة كل منها شهران. ونظراً لأهمية المدرب فقد خصص له المؤلف فرعاً كاملاً في هذا الباب مؤكداً على أهمية معرفته بحسن الركوب على العري، وعلى السرج، وإمساك العنان، وأن يكون نشطاً وصبوراً، وذا مهارة، وملماً بطباع الخيل، وأن يكون سائساً تعود على شؤونها وتغذيتها. ثم عرف الفروسية بأنها القدرة على ركوب الجواد والتحكم في حركاته، وأشار إلى أنها رياضة يرجع تاريخها إلى حوالي ٣٠٠٠سنة قبل الميلاد، وقد تأسست أول أكاديمية للفروسية في إيطاليا في القرن السادس الميلادي وأصبحت سباقاتها ضمن برامج الألعاب الأولمبية وهي: تتخذ أشكالا مختلفة منها: سباق الخيل، حيث تصف الخيل على خط واحد في جهاز الانطلاق وعلى ظهر كل منها راكب، ثم سباق قفز الحواجز، وأخيراً سباق التحمل والقدرة، مدعما ذلك بالصور لكل منها .

يتضح من خلال استعراض محتويات الكتاب مدى الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في جمع وإعداد وعرض محتوياته مدعماً أبوابه بالعديد من الصور الملونة والتي تقدم للقارئ فكرة واضحة عن هذا المخلوق العظيم واكتشاف قدرة الخالق سبحانه وتعالى في ما وهبه من هيئة جميلة وطباع هادئة ما يحفز مقتنيه ومحبيه على ممارسة هذه الرياضة العريقة، والتي يحث عليها ديننا الحنيف بقوله صلى الله عليه وسلم: " من أطرق له الفرس كان له كأجر سبعين فرساً حمل عليه في سبيل الله " أخرجه الأمام أحمد. وذكر عن أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه انه كتب إلى أهالي حمص " علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل إخشوشنوا وأنزوا على الخيل نزواً " .

يعد هذا الكتاب مرجعاً متميزا للعاملين في تربية الخيل من المختصين، كما أن الأسلوب المنهجي المبسط في جميع أبوابه وفروعه جعله ملاذاً علمياً ومصدراً شاملاً لمعرفة علمية جيدة لغير المختصين ويشكر المؤلف على مبادرته الطموحة بإخراجه، فإنه بحق يعد إضافة قيمة يثري بها المكتبة العربية ويضيف به لبنة جديده لتراثنا العربي الأصيل، والله من وراء القصد.